المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. ..... : الرقم Date ..... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٤٢٧١ ف ١٧/٨٩٧
العنوان ~~شرح الكوكب اصول البزدوي~~
المؤلف ~~مسلم الثبوت~~
تاريخ النسخ ~~٨٨٦ هـ~~
اسم الناسخ
عدد الأوراق ~~٢٢٤~~ ٢١٤
ملاحظات

Copyright © King Saud University

٢١٤ش (شرح كتاب فى أصول الدين) ، قطعة منه ، كتبت فى القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .

١٠ق ٢٣س ٢٣×١٦ر٥سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد ، المتن بالحمرة ، ناقصة الأول والآخر .

٤٣٧١

١- أصول الدين أ- تاريخ النسخ

[شرح كتاب في ~~التوحيد~~ أصول الدين] جزء منه

لم يسلم الشرح

ينقص من أوله ويبدأ: ((صلى الله عليه وسلم لما اجتاز بأس [كذا] يستسقون ويدعون الله جهرا قال يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا أعمى ولا أبكم وإنما تدعون من هو سميع بصير قريب)).

ينقص من آخره ويبتدئ: ((فقال أحدهم عليك زوجك وأتوه الله أي في أمرها فقال استطالت فقال له أذن فطلقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه أي مظهره بتمامه أي أخفيت ما أعلمك الله)).

هذه نسخة ممتازة جدا، لعلها الوحيدة الثالثة عن البحرين.

١٠ قد، ٢٢ س، ٢٢ × ١٦,٥ سم.

نسخة حسنة تنقص من أولها وآخرها، المتن بالحمرة، تصحيحات قليلة على الهامش.

١- أصول الدين

٤٢٧١

١٩

الوجود والعدم ولقلب الحقايق ولكان لم تقع معتزلة لحد فبطل كلام المعتزلة بهذا
الدليل العقلي وبالنقلي كقوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون وربك يخلق
ما يشاء ويختار فان قلت لا يلزم المعتزلة ذلك الا لو قالوا بوجوب ذلك او استحالة
لذاته وانما قالوا بوجوبه او استحالته لغيره وهو مراعاة الحكمة فانابة المطيع مثلا ممكنة
كذا فهو واجبة لعارض وهو اشتمال الفعل على المصلحة العايدة على خلقه ولا يلزم
قلب حقيقة الترك الى ما اخبر الشرع بوقوعه فهو جايز بالنظر الى ذاته وواجب بالنظر
الى عارض وهو تعلق خبر الشرع بوقوعه ولا يلزم محال وكذا يقال في هذا واجيب
بان الايجاب لا بد له من مقتض قديم او حادث اذ لا واسطة بينهما فان كان الاول لزم
قدم الفعل الذي يحسن بعض الاشياء ويقبح بعضها وان يكون الحق مقهورا وهو باطل
اذ سبق وجوب الحوادث لكل ما سواه تعالى وان كان الثاني لزم ان يكون تعالى ناقصا
بذاته متكملا بفعله وقد فاته هذا الكمال في الازل وفوت الكمال نقص الممكن عند المناطقة
فسمان ممكن بال مكان العام وهو مال يمتنع وقوعه فيشمل الواجب كثبوت الوجود لله
تعالى والجايز كانابة المطيع وممكن بال مكان الخاص وهو المذكور في قوله الم هو الجايز
في اصطلاح المتكلمين وهو ما يصح في العقل وجوده وعدمه ولا ارجحية له حدوثا على الاخر
فلو وجب شيء من الممكنات لذاته على الله تعالى كالثواب مثلا فلا ينافي انابة المطيع
بمقتضى وعد الله به عقلا او استحال في حقه تعالى كالكفر والعاصي عقلا اي لو
انقلب عين الجايز كوجودنا وبعثة الرسل عين واجب او عين مستحيل لانقلب الممكن اي
لانقلب حقيقته وهي صحة الوجود والعدم واجبا لا يتصور اي لا يمكن في العقل عدمه
او مستحيلا لا يتصور في العقل وجوده لاستحالة ثبوت الشيء بدون حقيقته وذلك
محال لانه قلب الحقايق وقلب الحقايق محال لانه مودّ الى جمع النقيضين لانه بالنظر
الى حقيقة الجايز واجبا يصح وجوده وبالنظر الى قلبه مستحيلا لا يصح وجوده وكون الشيء
يصح وجوده ولا يصح وجوده جمع بين النقيضين فلا يقال انقلب بالحقيقة وهو
انقلب بالصورة ليس بمحال كانقلاب الخمر خلا فيظهر وانقلاب دم الظبية مسكا فيظهر

وانقلب

وانقلب به النحاس ذهبا وكما ورد ان عكاشة بن محصن قاتل في غزوة بدر بسيفه فانكسر في
يده فاتى المصطفى فاعطاه عرجونا بضم العين المهملة اصل ما يعوج وينعطف ويقطع منه
الشماريخ فيبقى على النخلة يابسا فقال له قاتل به فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد
الظهر ابيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان يسمى العون بفتح المهملة و
سكون الواو ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد كلها مع المصطفى حتى قتل وهو عنده في
قتال اهل الردة زمن الصديق وكما ورد ان سيف عبد الله بن جحش كسر في غزوة احد فاعطاه
المصطفى عرجونا فعاد في يده سيفا فقاتل به حتى قتل وكان ذلك السيف يسمى العرجون
ولم يزل يتوارث حتى بيع من بقا التركي من امراء المعتصم الكياس في بغداد بمايتي دينار لانا
نقول المحال قلب حقيقة يلزم عليه التناقض ككون الشيء في الزمن الواحد حمرا وخلا والله
فلا يكون محال بخلق الله بدل النحاس ذهبا على ما هو راي المحققين او يسلب عن اجزا
النحاس الوصف الذي صار به نحاسا ويخلق فيه الوصف الذي يصير به ذهبا على ما هو
راي المتكلمين من نجاسة الجواهر واستوايها في قبول الصفات وانما قال ايتنا بنجاسة
كلب وقع في ملوحة فصار ملحا لو انقلب به ملحا غير متعين فعملوا بالاصل وتفرع له
على ذلك ان علم الكيميا علما موصلا لذلك القلب يقينا جاز تعلمه وتعليمه اذ لا محذور فيه
واما من لم يعلمه يقينا وكان ذلك سببا للغش فيحرم عليه وكذا تغيير غير نحاس بصبغ او غلط
لانه غش صرف نعم ان باعه لمن يعلمه بحقيقته جاز مع العلم انه يغش به غيره وان حرم كبيع
العنب لعاصر الخمر والقول بان الصبغ الذي لا يكشف يلحق بقلب الاعيان فاسد لقولهم
ضابط الغش ان يكون وصف لو اطلع عليه لم يرغب فيه بذلك الثمن ولا تقصير من المشتري
واول من اتخذ الكيميا قارون ابن عم موسى وابن خالته وزوج اخته واعلم بني اسرائيل
بالتوراة بعد الانبيا واجلهم وحسن الصوت عليها الى موسى لما امر موسى ان يكتب
التوراة بالذهب فقال الهي اين اجد الذهب فعلمه الله علم الكيميا فعلم يوشع بن نون ذلك
ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ذلك لانه كان فقيرا ذا عيال عابدا ربه
صايما بالنهار قايما بالليل فخدع يوشع وكالب حتى اضاف علمها الى علمه فكان يصنع من الرصاص

فعمل اول من اتخذ الكيميا

ومن النحاس ذهبا حتى كثرت اموالة قال تعالى ان قارون كان من قوم موسى اي امته وآمن
به فبغى عليهم اي ظلمهم لكثرة ماله بالكبر وطول ثيابه شبرا واتباعه من الكنوز ما ان مفاتحه
جمع مفتاح وهو ما يفتح به الباب لتنوا اي تثقل بالعصبة اي الجماعة اولي اي اصحاب
القوة اي تثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها فالبا للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل
اربعون وقيل عشرة وكانت المفاتيح من حديد فلما ثقلت جعلها من خشب فثقلت
عليه فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وزنة رهم يفتح الواحد سبعين
بابا وكان يحملها معه اذا ركب على مائة بغير وقيل على اربعين بغلا فاشتغل بالمال
عن العبادة وكان اول عصيانه مخالفته موسى في تعليق خيوط في رداية لان الله امر موسى
ان يامر امته ان يعلقوا في اردينهم خيوطا اربعة في كل طرف خيط اخضر كلون السماء لذكروا
بها اذا راوها ويعلموا انه انزل لهم من السماء كتابا فقال موسى يا رب انا مرهم ان يجعلوا
اردينهم كلها فان بني اسرائيل تحقر هذه الخيوط فقال الله يا موسى ان الصغير من امري ليس
بصغير فاذا لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير ففعلوا الا قارون
تكبر وقال انما يفعل هذا الرباب بعبيدهم لكي يميزوا عن غيرهم ولما قطع موسى ببني اسرائيل
البحر جعلت الحبورة لهارون وهي رياسة المذبح فكان بنو اسرائيل ياتون بقربانهم الى هرون
فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله فاغتم قارون وقال يا موسى لك الرسالة ولهارون
الحبورة ولست في شيء من ذلك وانا اقرا التوراة لا صبر لي على هذا فقال موسى ما
جعلتها لهارون وانما جعلها الله له فقال قارون والله لا اصدقك حتى تريني بيانه فجمع موسى
روساء بني اسرائيل فاخذ عصيهم وحزمها والقاها في قبته التي يعبد فيها وحرسوها الى
الصبح فوجدوا عصا هارون قد اهتزت لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى
يا قارون ترى هذا فقال قارون والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون موسى
فصارت بنو اسرائيل فرقتين فرقة عند قارون وفرقة عند موسى وصار موسى يداريه لقرابته
وهو يوذيه وجعل باب داره من ذهب وضرب على جدرانها صفايح الذهب وكان الملك من بني
اسرائيل يغدون ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثه ويضاحكونه اذ قال لقوله اذكروا

وقت

وقت قول المومنين من بني اسرائيل لا تفرح بكثرة المال فرح بطر ان الله لا يحب الفرحين
اي بذلك وابتغ فيما اتاك الله اي اطلب فيما اعطاك الله من المال الدار الاخرة بان تنفقه
في طاعة الله ولا تنس نصيبك من الدنيا اي لا تترك ان تعمل في الدنيا للاخرة حتى تنجو من
العذاب واحسن كما احسن الله اليك اي احسن بطاعة الله او بالصدقة كما احسن الله اليك
بنعمته ولا تبغ الفساد في الارض اي لا تعمل المعاصي ان الله لا يحب المفسدين اي يعاقبهم قال
انما اوتيته اي احطيت المال على علم عندي اي من علم عندي وهو علم الكيميا او في مقابلته وكان
اعلم بني اسرائيل بالتوراة او من فضل علم الله عندي فزاني اهلا لذلك ففضلني بغيره اولم
يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اي من الامم من هو اشد منه قوة واكثر
جمعا اي للمال اي هو عالم بذلك ولهلكه الله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون اي سوال استعلام
بل سوال توبيخ فخرج اي قارون على قومه في زينته اي معه سبعون الفا عليهم
ركبانا متختمين بحلى بس الذهب قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا حرف تنبيه ليته لنا مثل
ما اوتي اي ما اعطي قارون من المال انه لذو حظ اي نصيب عظيم اي كثير وقال اي لهم الذين
اوتوا العلم اي بما وعد الله في الاخرة بالجنة ويلكم كلمة زجر ثواب الله اي في الاخرة بالجنة
خير لمن آمن وعمل صالحا اي مما اوتي قارون في الدنيا ولا يلقاها اي الا عمال الصالحة او الجنة
المثاب بها الا الصابرون اي على الطاعة وعن المعصية فخسفنا به اي بقارون وبداره كما
الارض اي حين اشتد اذاه على موسى ونزلت الزكاة على موسى فاتاه قارون مصالحه على كل
الف دينار على دينار وعلى كل الف درهم على درهم وعلى كل الف شاة على شاة وكذا سائر
الاشيا فحسبه فاستكثره فجمع بني اسرائيل وقال امركم موسى بكل شيء فاطعتموه وهو
يريد الآن ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال ايتوني ببغلة البغي لنجعل
لها جعلا على ان تقذف موسى بنفسها فيجتمع عليه بنو اسرائيل ويدحضونه فجعل لها الف
دينار والف درهم وقيل طست من ذهب فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من
سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا
رجمناه فقال قارون ولو كنت انت قال ولو كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت

بغلانة فقال ادعوها فجاءت فناشدها موسى بالذي فلق البحر لبني اسرايل وانزل التوراة
ان تصدق فقالت في نفسها احرب توبة افضل من ان اؤذي رسول الله فقالت لا والله ولكن
جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال اللهم ان كنت
رسولك فاغضب لي فاوحى الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى
يا بني اسرايل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه
ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض
خذيهم فاخذتهم الارض باقدامهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الارض الى ركبتهم ثم
قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق واصحابه
في كل ذلك يتضرعون اليه ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة
وموسى لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله
الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه اما وعزتي وجلالي لو
استغاث بي مرة واحدة لاغثته وفي بعض الآثار اجعل الارض بعدك طوعا لاحد فهو
ينزل في الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة فقال بعض بني اسرايل
لبعض انما دعى موسى على قارون ليأخذ داره واموالة فدعى موسى على داره واموالة فخسف
بهما فما كان له من فيئة اي من جماعة ينصرونه من دون الله اي من غير وبان ينتصروا عنه
الهلاك وما كان من المنتصرين اي الممتنعين من الخسف واصبح الذين تمنوا مكانه اي منزلته
من المال والزينة بالامس اي منذ زمان قريب يبدون على تمنيهم يقولون ويكأن وي اسم فعل
بمعنى اعجب والكاف بمعنى اللام اي اعجب لله والله وقيل ويك بمعنى ويلك اعلم ان الله يبسط
الرزق اي يوسعه لمن يشاء من عباده ويقدر ويضيقه على من يشاء لولا ان من الله علينا اي
بالايمان وعدم اعطائنا ما تمنينا لخسف بنا اي لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به له جله ويكأنه
لا يفلح الكافرون واما الرسل عليهم الصلاة والسلام معطوف على مقدر حذف للعلم به
تقديره اما الذي يجب ويستحيل ويجوز في حق الله فهو ما سمعته واما الرسل الخ او معطوف
على اما التي قبلها والحذف والاول انسب واخر ما يتعلق بالنبي مما يتعلق بالله لتوقفه

عليه

عليه اي انما تعرف النبي بعد معرفة الله لان ثبوت النبوة فرع ثبوت الالوهية وقال
الرسل بصيغة جمع الكثرة دون تعيين عددهم للاختصار والاولى ان لا يتعرض لعدد
الانبياء لان التعرض له يؤدي الى اثبات النبوة لمن ليست له او نفيها عمن هي له لعدم تيقن
عددهم بلا زيادة ولا نقصان لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك اي لم نذكره لك ولا اختلاف في الاحاديث في عددهم نعم ثبت
احمد ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وان الرسل ثلثمائة وخمسة عشر ورواه ابن
مردويه بلفظ ثلثمائة عشر وفي رواية اربعة عشر وفي رواية خمسة وعشرين وفي رواية
الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وقال كعب الاحبار الانبياء الف واربعمائة الف واربعة
وعشرون الفا فيجب الايمان بهم اجمالا نعم يجب على المومن ان يعلم ويعلم صبيانه ونساءه
وخدمه اسماء الرسل المذكورين في القرآن حتى يرسلوا بهم ويصدقوا بجميعهم تفصيلا ولا
يظنون ان الواجب عليهم الايمان بمحمد فقط فان الايمان بجميع الانبياء سواء ذكر اسمهم في القرآن
او لم يذكر واجب على كل مكلف وهم ستة وعشرون او خمس وعشرون ونظمتها فقلت ٥ ك
اسماء رسل بقرآن عليك تجب ك آدم زكريا بعد يونسهم ك نوح وادريس ابراهيم واليسع
اسحاق يعقوب اسماعيل صالحهم ك ايوب هرون موسى شعيبهم ك داود هود عزير ثم
يوسفهم ك لوط والياس ذو كفل واتحدا ك يحيى سليمان عيسى مع محمدهم ك ومعنى اواتحد
ان ذا الكفل قيل هو الياس وقيل يوسع وقيل زكريا وقيل حزقيل ابن العجوز له ان امه كانت
عجوزا فسالت الله الولد بعد كبرها فوهب لها حزقيل والكفل والنصيب والكفالة والضعف
سمي به لانه كان اخاف من الله واضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم اولهم حزقيل تكفل
سبعين نبيا وانجاهم من القتل وقال ابو موسى الاشعري لم يكن ذو الكفل نبيا وانما كان
رجلا صالحا اي من اولاد ايوب واستنبط بعضهم عدد الرسل من احرف اسم نبينا محمد بالجمل
الكبير اذ فيه ثلث ميمات والحرف المشدد بحرفين ولفظ ميم ثلثة احرف فجملتها مائتان و
سبعون ولفظ دال بخمسة وثلثين ولفظ حا بعشرة اذ الغائبة ثمانية والالف بواحد والهمزة
بواحد فحصل ثلثمائة وخمسة عشر ومن قاله واربعة عشر اسقط الهمزة على عدد حبيش

قصص اسماء الرسل المذكورين في القرآن

لها لوت وهم الذين صبر وامعه على قتل جيش جالوت ومن قال وثلثة عشر اسقط الالف
والهمزة على عدد اهل بدر واستنبط بعضهم عدد الانبيا كلهم وهم اربعة وعشرون
الفا ومائة الف من احرف ابضال شتمالة على ميمين من غير تضعيف وعلى حاء دال
فتحسبها بالجمل الصغير من غير بسط فالميم الاولى باربعة والثانية كذلك والحا بثمانية
والدال باربعة فجملة ذلك عشرون تضربها في مثلها فالحاصل اربعمائة وقد حصل من
الاستخراج الاول في عدة الرسل ثلثمائة وخمسة عشر فترد الجميع الى عقوده فاربعمائة
عقدها اربعة وثلثمائة ثلثة وعقد العشرة واحد فهذه عقوده تامة اشارة الى ان المخلو
قات وهم الانبيا وما سواها وهو الخمسة اشارة الى من يليهم في الفضل وهم الخلفاء
الراشدون ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن فتضرب العقود الاربعة في العقود الثلثة
فيحصل اثنا عشر وهي وفي تضرب المائة في مثلها فيخرج عشرة الاف وهي مائة الف وعشرون
الفا واضرب عقد العشرة في المائة فالخارج احاد الوف وهو اربعة الاف ضمها الى ما تقدم
فيحصل مائة الف واربعة وعشرون الفا وهو عدد الانبيا وعدد الصحابة وعدد اولياء كل
عصر قيل وهو عدد شعر لحية نبينا وعدد الواح سفينة نوح مكتوب على كل لوح منها بقلم
القدرة اسم كل نبي وزادت اربعة الواح مكتوب عليها اسما الخلفا الاربعة وعدد ما شبكت
به الواحها ولم يقل واما الانبيا مع انها اولى لانه يرى ان الرسول والنبي بمعنى واحد
وهو من اوحي اليه بشرع يعمل به وامر بتبليغه والمعتمد انهما مختلفان فالرسول من امر
بالتبليغ والنبي اعم اولا ان جميع الاحكام الاتية خاصة بالتبليغ لا تتاتى في حق الانبيا ٣ بالرسل اذ ص
واما غيره فمطلوب اعتقاده في حقهم لكن يجب على النبي ان يبلغ الناس انه نبي الله ليجزم
وليستمع منه تبليغه شرع غيره اولا نه اراد بالرسل من ارسلوا ولو الى انفسهم فان كل
نبي ارسل الى نفسه اولا نه الرسل اخص والانبيا اعم ومعرفة الاخص تستلزم الاعم
بخلاف العكس اولا نهم هم الذين يبلغون عن الله الاحكام وهم الذين دلت المعجزة على صدق
قولهم وعصمتهم لتحديهم وامروا الخلق باتباعهم وهم اخبرونا عن الانبيا والملئكة انهم ٥
معصومون كما اخبرونا عن المعاد والقرون الماضية فيجب في حقهم

عقلا وشرعا اما الاول فلقوله واما برهان صدقهم الخ واما الثاني فللاية الدالة على ذلك
كقوله تعالى ان هو الا قول على الله الا الحق وقوله ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى
وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته الصدق حذف
معموله اشارة الى انهم صادقون في جميع كلامهم ولو في المباحات كقولهم اكلنا او في دعاويهم
فتجوز الشهادة بما يدعونه وان لم يعلم به وهو عند الجمهور مطابقة الخبر للواقع اي موافقته له
في نفس الامر والكذب عدم مطابقته له ولو كان الاعتقاد بخلاف ذلك في الحالين لخبر ٥
الصحيحين عن انس من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار دل على انقسام الكذب الى
متعمد وغيره فان قلت يرد قوله تعالى ان المنافقين لكاذبون فجعلهم الله كاذبين
في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم مع ان كونه رسول الله مطابق للواقع
ولذا قال ابراهيم ابن بشار النظام المعتزلي صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان غير
مطابق للواقع فقوله القايل السما تحتنا معتقدا صدق وقوله السما فوقنا غير معتقد ذلك
كذب واختلف على هذا هل تثبت الواسطة فقيل نعم وهي الخبر الساذج اي الذي ليس معه
اعتقاد كالمشكوك فيه وقيل لا بل يدخل في الكذب لان عدم المطابقة الاعتقاد شامل لما
لا اعتقاد معه وما معه اعتقاد العدم والاول ارجح على هذا القول اجيب بانا لا نسلم
رجوع التكذيب لقولهم انك لرسول الله بل الى خبر كاذب استلزمته الشهادة والا كانت
انشا اذ هي اظهار اللفظ الدال على علم الشاهد بمضمون المشهود به علما كالمشهود بالعين
ويلزم مظهرها عرفا انها صادرة عن صميم اعتقاده ذلك المشهود ووافق ما في القلب ما في
اللسان فالمعنى لكاذبون في الشهادة باعتبار اداء عليهم انها من صميم القلب او في تسمية هذا
الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد او في المشهود به وهو قولهم انك
لرسول الله لكن لا في الواقع في نفسه لانه صدق بل في زعمهم الفاسد انه غير مطابق للواقع
فان قلت يرد على ان من في الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب وهو كل خبر لم يكون عن ٥
بصيرة بالمخبر عنه فهو واسطة بين الصدق والكذب قوله تعالى افترى على الله كذبا ام به
جنة فحصر الكفار اخبار المصطفى بالحشر والنشر على وجه منع الخلو والجمع في الافترا

والاخبار حال الجنة اي الجنون والثاني غير الكذب لانه قبيحه وقسيم الشيء غيره وغير الصدق
لزمهم اعتقاد واعدم صدقه ولذا قال عمر بن يحيى الحافظ المعتزلي صدق الخبر مطابقته للواقع
مع الاعتقاد وكذبها عدمها معه وغيرها ليس بصدق ولا كذب وهو اربع صور المطابقة مع
اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا اجيب بان معنى ام به جنة ام لم
يفتر والافتراء اخص من الكذب لانه الكذب عن قصد فمرادهم ان اخباره ليس من الله على كل
حال بل اتى بالقرآن من عند نفسه بقصد او بلا قصد فعبروا بالافتراء عبروا عن مقابله
وهو عدم الافتراء بوجوب الجنة لا يستلزمه عدم الافتراء على وجه الكناية واحتمال
الصدق والكذب لا يجري في الانشاء وانما يجري في المركب الخبري كزيد عالم قال بعضهم وكذا
في المركب التقييدي دون الاخباري والنسبة المعلومة من حيث هي معلومة لا تحتمل
الصدق والكذب بخلاف العلم بها داخل في ماهية النسبة التقييدية بحسب الوضع بخلاف الاخبارية
ولذا قالوا الاوصاف قبل العلم بها اخبار كما ان الاخبار بعد العلم بها قد تكون اوصافا و
قد تكون اخبارا كما اذا اريد لازم فائدة الخبر نحو انت حافظ لتفيد المخاطب انك عالم بحفظه
وبان اطلاق الصدق والكذب على المركب التقييدي مخالف للمشهور وما هو المعتمد في
تفسيرهما لفاظ وهو اللغة والعرف وهما يطلقانهما عليه وان اريد تجديد اصطلاح
فله مساحة فيه والامانة اي العصمة وهي توفيق العبد للموافقة اي حفظ الله
ظواهرهم وبواطنهم ولو في حال الصغر من التلبس بشيء عنه نهي تحريم كالكفر اجماعا واما
قوله تعالى قال اي فرعون لموسى الم نربك فينا اي في منازلنا وليدا اي طفلا سمي به
لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين اي ملك فينا ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين
عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله فهم يقولون له انت موافقنا على ديننا ولم تنكر
علينا شيئا وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتلت القبطي الذي سخر الى اسرائيلي وانت
من الكافرين فليس الكفر فيه شرعيا بل لغويا وهو جحد النعمة وعدم شكرها اي من الجاحدين
لنعمتي وحق تربيتي قاله ابن عباس وقيل من الكافرين بفرعون والهيته قال فعلتها اذا
وانا من الضالين اي المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الضرب لانه

اراد به التاديب فعرفهم انه ما كان على ملتهم وانما كان خاليا عن حكم بلغني اليهم فكانه كان
على حالة من لم يدر ك الاحكام الشرعية وهذا لا يعد كفرا شرعا وكصدور الكبيرة عمدا
بعد النبوة اتفاقا واما سهوا فقال السيد الجرجاني في شرح المواقف جوزه الاكثرون
والمختار خلافه وقال السعد في شرح المقاصد لا يجوز قطعا وقال في شرح العقايد جوزه
الاكثرون فاختلف كلامه في الكتابين واما قبل النبوة فقال الجمهور يجوز والصحيح انه
لا يجوز وتصوير هذه المسئلة كالممتنع فان المعاصي انما تكون بعد تقرر الشرع والذي
قاله الجمهور ان نبينا قبل ان يوحى اليه لم يكن متبعا شرع من قبله وكذا بقية الانبياء فالمعاصي
على هذا القول غير موجودة واجاب شيخنا الدمنهوري بان المراد ما كانت صورته
صورة المعصية التي ثبت انها معصية بعد مجيء الشرع كصورة الزنا ولا حجة للقول بانه كان
متبعا شرع من قبله في قوله تعالى ثم اوحينا اليك اي يا محمد ان اتبع ملة اي دين ابراهيم حنيفا
اي مائلا الى الحق لان المراد اتباعه في التوحيد وكيفية الدعوى من الرفق والحكم الذي
لم يوجد كماله الا لابراهيم وغايته الا لمحمد صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله اي
الانبياء المتقدم ذكرهم فبهديهم اقتده اي فاخصص طريقتهم يا محمد بالاقتداء والمراد بهدى
اهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست
هدى مضافا للكل ولم يكن الاقتداء بهم جميعا لان الله تعالى ذكر في هذه الاية جماعة منهم
شرايعهم مختلفة لم يمكن الجمع بينها وكذا قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه هذا
هو المشروع الموصى به والموصى الى محمد وهو التوحيد قال ابن حجر فان قلت لا يحتاج
للجواب عن ذلك لان الكلام فيما قبل النبوة والذي في الاية بعدها قلت بل يحتاج
اليه كما منعوه كان القايلين بانه كان متعبدا بشرع غيره يستدلون به ناظرين الى ان امر
باتباع ابراهيم فيما لم ينزل عليه فيه شيء فامره بذلك بعد النبوة يدل على انه كان يالفه و
يعمل به قبلها والا فكيف يؤمر باتباع ما لم يعرف واما صدور الصغاير عنهم عمدا فجوزه
جماعة من السلف وغيرهم كامام الحرمين منا واي هاشم من المعتزلة واليه ذهب ابو ٥

جعفر الطبري والسعد والسيد ومنعه المحققون من الفقهاء والمتكلمين وهو الحق واما
سهوا فاختار القول بجواز السعد والسيد بل حكيا الاتفاق عليه وعليه اشترط ٥
المحققون ان ينبهوا عليه فورا على الارجح قبل ان يتقرر شريعة وقال الاستاذ ابو اسحاق
الاسفرائيني وابو الفتح الشهرستاني والقاضي عياض والسبكي بامتناعه وهو الحق بل
قال ابن برهان اتفق المحققون عليه وقال ابن حجر القول بجواز الصغائر عليهم في غاية
الضعف بل الزم قائليه بحرق الاجماع وما يقول به مسلم واغتر بهذا الخلف جهلة ٥
الحنفية فقالوا ومذهبنا جواز الصغيرة عليهم عمدا وسهوا اعتمادا على كبر السعد والسيد
وجهلوا ان الحق يعرف بالرجال وانما تعرف الرجال بالحق كما قيل لعلي كرم الله وجهه
اتظن ان طلحة والزبير كانا على باطل فقال يا هذا انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال
اعرف الحق تعرف اهله وغفلوا عن قلة ادبهم في حقهم وعن كون الاخذ بظاهر النصوص
من اصول الكفر فوقعوا في ذنب عظيم وضلال كبير فضلوا واضلوا الا ترى انه يلزم عليه ان
نكون مامورين باتباعهم في الصغائر فنكون منهيين عنها مامورين بها لقوله تعالى في
حق المصطفى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله واتبعوه لعلكم تفلحون
وقوله ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا
يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي مع انه قال قل ان الله لا يامر بالفحشاء اي ما
ينفر عنه الطبع السليم وهو الحرام صغيرا او كبيرا وقال ومن يعص الله ورسوله فقد
ضل ضلالا مبينا ومن جهلهم قولهم قول الاشاعرة بعصمتهم من الكبائر والصغائر عمدا
وسهوا قبل النبوة وبعدها سرى اليهم من قول الروافض واعوذ بالله من قول صاحب البحر
في بحره من قال لم تعص الانبياء حال النبوة وقبلها كفر لرده النصوص ويرد بانا لم نرد النصوص
وانما اولناها جمعا بينها وبين ادلة اخرى دالة على عصمتهم وما احسن قول الشيخ محيي
الدين محمد بن الشحنة في نظمه عقايد النسفي وبالله مالي وعندي ان نبيا من المعاصي
على الاطلاق في حرز اجتناب قال السنوسي ولتكن ايها المومن على حذر عظيم ووجل
شديد على ايمانك ان يسلب بان تصغي باذنك او عقلك الى خزاين ينقلها كذبة المورخين

الحنفي صح

وتبعهم

وتبعهم في بعضها بعض جهلة المفسرين فقد سمعت الحق الذي لا غبار عليه من عصمتهم
من الكبائر والصغائر والمكروهات فشد يديك عليه وانبذ كل ما سواه نفسي سعيدا وتمت
حميدا قال السعد والحق منع كل ما ينفر الطبايع عن متابعتهم دنيا كان او كزنا او مهانة
ومجور او ان يتصف بالغلظة والفظاظة وتعاطي الحرف الدنية والبرص والجذام و
الصغائر الدالة على الخسة كسرقة لقمة وتطفيف الكيل بحبة ومحل الخلاف ما لم تتكرر الصغيرة
وتكثر بحيث تصل الى حد نحوقها بالكبائر كما ان محله في غير صغيرة ادت الى ان الة الحشمة
واسقاط المروة والحقت بفاعلها الازراء والخسة كسرقة لقمة وتطفيف حبة لقيام الاجماع
على عصمتهم من مثلها ومحل الخلاف ايضا في غير الجهل بالله وصفاته اما هو فمعصومون منهم
اجماعا بل لم ينشأوا الا على اكمل الاحوال من معرفته تعالى كما ينبغي ومحله ايضا في غير ما
يتعلق بطريق التبليغ والا فاجمعوا على عصمة الانبياء عن تعمد الكذب فيما دلت المعجزة على
صدقهم فيه كدعوى الرسالة وما يبلغونه عن الله للخلق وفي جواز صدور بعضه منهم خلاف
فمنعه الاستاذ ابو اسحاق وكثير من الائمة لدلالة المعجزة على صدقهم وجوزه ابو بكر لعدم
دخوله في التصديق المقصود بالمعجزة فان المعجزة انما دلت على صدقه فيما هو متذكر له عامد
اليه وتبليغ ما امروا بتبليغه للخلق اي اخبارهم الناس بما امرهم الله ان يخبروهم به لان جميع
ما علم به لان علومهم ثلاثة اقسام قسم يتعلق بالمعاش او المعاد امروا بتبليغه وقسم خيروا
فيه بين التبليغ وعدمه وقسم امروا بكتمانه فيحرم افشاوه وعلى الاول يحمل قوله تعالى يا
ايها الرسول بلغ ما انزل اليه من ربك وان لم تفعل اي ان لم تبلغ جميع ما امرت بتبليغه لان ما
دالة على العموم فما بلغت رسالته لان كتمان بعضها ككتمان كلها فهذا تخويف عظيم لاشرف
خلقه واكملهم معرفة وكان خوفه على قدر معرفته ولذا كان يسمع لصدره في الصلاة ازيز
كازيز المرجل اي القدر من حجر او خاس على النار من خوف الله ما يرى من جلاله الله وتكشف
له من عظمته ونقل مثل ذلك عن ابراهيم الخليل قالت عايشة لو كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كاتما من الوحي لكتم سورة عبس وقال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا
هل بلغت الرسالة فقال الصحابة نعم فقال اللهم اشهد هذا هو النوع الثاني ليس المراد

به النوع في اصطلاح المنطقيين وهو المقول على الكثرة المتفقة الحقيقة المختلفة العدد
في جواب ما هو كالانسان بالنسبة الى افراده كزيد وعمرو وبكر فاذا سيل عن زيد وعمرو
ماهما فالجواب انسان لانه تمام ماهيتهما المشتركة بينهما واذا سئيل عن زيد فقط فالجواب انسان
ايضا لانه تمام ماهيته المختصة به وانما المراد به الجزء مما يجب على المكلف معرفته لان الايمان
مركب من جزئين احدهما التصديق بما يجب لله وما يجوز وما يستحيل والثاني التصديق
بالمرسل وهو ما يتعلق بالرسل عليهم الصلاة والسلام وهو ما اي التصديق يجب في حقهم
وما يجوز وما يستحيل ولما كان هذا الجزء الثاني موقوفا على الجزء الاول ووجه التوقف ان
واجبات الرسل تتوقف على ثبوت الخارق وهو يتوقف على معرفة ما يجب لموجد الخارق وما
يجوز وما يستحيل فيجب عقلا وشرعا في حقهم ثلاث صفات ليست مترادفة المعنى ولا
بينها العموم والخصوص المطلق بحيث يستغنى بالخاص عن العام بل بينهما عموم وخصوص
من وجه بحيث لا يستغنى بعضها عن بعض لان كل واحد يزيد على صاحبه بزيادة لا تفهم
الا منه فتجتمع في عدم تبديل شيء مما امروا بتبليغه عمدا فينفي الصدق التبديل لانه كذب
وتنفيه الامانة لانه معصية وينفيه التبليغ لانه كتمان ويجتمع الصدق والامانة في
عدم الكذب فينفي الصدق الكذب لانه ضده وينفيه الامانة لانه معصية ولا ينفيه التبليغ
لان التبليغ انما يتعلق بالامور تبليغه فلا ينفي ما زاد عليه بعد التبليغ ويجتمع الصدق
والتبليغ في عدم تبديل بعض ما امروا بتبليغه نسيانا فينفي الصدق والتبديل لانه كذب
وينفيه التبليغ لانه كتمان ولا تنفيه الامانة لان التبديل على سبيل النسيان ليس محرما ولا
مكروها وتجتمع الامانة والتبليغ في عدم ترك شيء مما امروا بتبليغه عمدا فالامانة تنفي
الترك لانه معصية وينفيه التبليغ لانه كتمان ولا ينفيه الصدق لانه انما ينفي ضده وهو
الكذب وترك بعض المامور بتبليغه ليس بكذب وهي الصدق اي كون جميع ما بلغوا عن
الله بل جميع اقوالهم وان لم تكن عن الله موافقا لما في نفس الامر اي علم الله او اللوح
المحفوظ يعني وموافقا ان عتقادهم اي الصدق الواجب للانبياء معناه كون خبرهم موافقا
لما في نفس الامر وان عتقادهم واما الصدق من حيث هو فهو مطابقة الخبر لما في نفس

الامر

الامر وافق الاعتقاد ام لا وانما قيد بما يبلغونه عن الله لان صدقهم في غيره داخل في وجوب
العصمة لهم ويدل عليه الدليل الشرعي كقوله تعالى وما ينطق عن الهوى واما ما يبلغونه
عن الله فيدل على صدقهم فيه الدليل العقلي وشمل الصدق الاثبات والنفي والمزح وهو
الانبساط مع الغير من غير ايذاء قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاحا
وكان يقول ان الله تعالى لا يواخذ المزاح الصادق في مزاحه كما اخبر الترمذي عن انس ان
رجلا سال النبي المصطفى ان يحمله على دابة فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله
ما اصنع بولد الناقة فقال صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق وكما اخبر احمد وابو
يعلى والترمذي عن انس ان رجلا من اهل البادية كان اسمه زاهر وكان يهدي الى النبي صلى
الله عليه وسلم هدية من البادية مما يوجد فيها من الازهار والثمار فيجهزه النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اراد ان يخرج اي يعطيه من الظرف والمستحسنات ما يجهزه الى اهله فقال صلى
الله عليه وسلم ان زاهرا بادينا بحذف مضاف اي ساكن بادينا ونحن حاضروه اي نقصد
برجوعه الى الحضر الى مخالطتنا وكان صلى الله عليه وسلم يحبه اي حبا شديدا اخذا مما
قبله مع حديث تهادوا وتحابوا وكان رجلا دميما بدال مهملة اي قبيح الصورة كريه المنظر
مع كونه مليح السيرة فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو يبيع متاعه واحتضنه
من خلفه وهو لا يبصره اي فاخذ النبي عينيه بيديه فقال من هذا ارسلني اي اطلقني
فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يقصر في الصاق ظهره بصدر النبي صلى
الله عليه وسلم حين عرفه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم من يشتري هذا العبد بحذف مضاف
اي من يشتري مثل هذا العبد او من يقابل هذا العبد الذي عبد الله بالاكرام والتعظيم او
من يستبد له بان يأتي بمثله فان الشرائط تطلق على مقابلة الشيء بالشيء وعلى الاستبداد
فقال يا رسول الله اذا والله تجدني كاسدا اي متاعا رخيصا لا يرغب فيه احد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد او قال انت عند الله غال وكما اخرج الترمذي
عن الحسن قال انت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم اي وهي عمة صفية ام الزبير فقالت
يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت وهي تبكي

فقاله اخبروها انها لن تدخلها وهي بجوزان الله تعالى يقول انا انشأناهن اي النسوة
انشأ اي خلقناهن خلقا جديدا بنا سب البقا والدوام فجعلناهن اي بعد كونهن عجايز
ابكارا اي عذارا وان وطئن كثيرا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا كما فسره النبي
صلى الله عليه وسلم فلما سمعت عايشة هذا التفسير قالت واوجعنا فقال صلى الله عليه
وسلم ليس هناك وجع عربا اي عاشقات محببات الى ازواجهن تقول وتفعل ما يهيج
شهوة الزواج اترابا اي مستويات السن بنات ثلثة وثلثين واخرج الديلمي عن انس
مرفوعا ثلثة من الجفا ان يواطي الرجل الرجل فلا يعرف له اسما ولا كنية وان يهب الرجل
لاخيه طعاما فلا يجيبه وان يكون بين الرجل واهله وقاع اي جماع من غير ان يرسل رسول
المزاح والقبلة لا يقع احدكم على اهله مثل البهيمة على البهيمة فالمزاح سنة فان قلت
بنا في هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تمازح اخاك اي لا تخاصمه كما تمازحه ولا تعده موعدا
فتخلفه اجيب بان هذا الحديث رواه الترمذي في جامعه عن ابن عباس وقال هذا
حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه لكن قال الشيخ الجزري اسناده جيد وح يجاب
بان المنهي عنه كما قال النووي هو الذي فيه افراط ومداومة عليه فانه يورث الضحك وقسوة
القلب ويشغل عن ذكر الله والفكر في مهمات الدين ويؤول في كثير من الاوقات الى الاباطيل
ويوجب الاحتقار ويسقط المهابة والوقار كما قيل دع من مزاح الرجال ان مازحوا ولم ارقوما
تمازحوا سلموا يفني مزاح الفتى مروته ويريق قول يسيل منه دم والمعانة وهي
كونهم لا تصدر عنهم مخالفة الا قبل النبوة ولا بعدها لا عمدا ولا سهوا فانه عمد كبيرة ومعاتبة
عنهم مما يشعر بذنب فان كان منقولا بطريق الاحاد فمردود او بطريق التواتر فمصروف
عن ظاهره وهو ذنب صوري واصل الذنب ادنى مقام العبد وكل ذي مقام اعلاه احسنه
وادناه ذنب ولذا كانت في كل مقام توبة فتوبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة
القلوب وتوبة خواص الخواص مما سوى المحبوب فالتوبة في قوله صلى الله عليه وسلم
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم سبعين مرة توبة لغوية وهي رجوعه عن كمال
الى اكمل بسبب تزايد علومه واطلاعه على ما لم يكن اطلع عليه من قبل قال ابن عطاء الله

السكندري

وفي ثلثة من الجفا

فرق بين المعصية والغواية

السكندري ويجب على كل مومن ان يعتقد ان النبي والرسول لا ينتقلان من حالة الى
اكمل منها فلذا قال ابو الحسن الشاذلي والله ما انزل الله آدم لينقصه وانما انزله الى الارض
ليكمله فنزوله كان هبوطا في الصورة ورقيا في المعنى ولم يكن اذى لشيء مما ياكله ادم بل
كان رشحا كرشح المسك كما يكون اهل الجنة في الجنة اذا دخلوها لكنه لما اكل من الشجرة المنهي
عنها اخذته بطنه فقيل له يا ادم اين اعلمك الا سرة او على انجاد جمع جملة وهي الناموسة
ام على شاطيء الانهار انزل الى الارض التي يمكن ذلك فيها وهذا معنى قولهم حسنات الابرار
سيات المقربين فالمقرب يخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيئاته فاجرى الله صورة
الذنب على ايديهم لتعلم امتهم كيفية التوبة والخروج من الذنوب الحقيقة اذا وقعوا فيها
لا غير واعتذار بعض الانبيا يوم القيامة بذكر ذنبه حين يسالون في فتح باب الشفاعة
ليس عن ذنب حقيقة وانما هو توطيه وبيان لعلو مقام محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك
اليوم العظيم حيث حملوا الناس على من يفتح باب الشفاعة فمما تواتر قوله تعالى وعصى ادم
ربه اي باكله من الشجرة او عن الرشد حيث اغتر بقول ابليس والمراد بالمعصية والغواية
اللغويتان والمعصية المخالفة والغواية ترك الرشد سواء وقعا عمدا او نسيانا اوتاويلا
لا الشرعيات وهما المخالفة عمدا مع العلم بالتحريم لان هذه المخالفة لم تقع من ادم وانما
وقع منه مخالفة الافضل نسيانا او تاويلا كما قال تعالى في بيان عذره ولقد عهدنا الى
ادم اي وصيناه ان لا ياكل من الشجرة من قبل اكله منها فنسي اي سها عن العهد وهو
اول من نسي فسمي انسانا فنسيت ذريته ولم نجد له عزما اي اي لم نعلم له تصميما على الاكل
ووصف الله اياه بالعصيان من باب ان للسيد ان يخاطب عبده باشا وان يعاقبه على خلاف
الافضل معاتبة غير على المعصية ولا يجوز لاحدنا ان يطلق العصيان عليه الا في قراءة
الغواة او الحديث وقوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اراد منه بالشقاوة تعب
الظاهر في معاش الدنيا ضد السعادة لانه لو اراده لقال فشقيتما فلذا كان تعب الرزق
على الرجال دون النساء كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وقال الشيخ فضل الدين
الزهري اجمع اهل الكشف على ان نزل الله على ادم بالعصيان والغواية المراد به بنوه

المومنون غير الانبيا فقد يضرب الملك عبده المقرب عنده تخويفا لبعض العبيد الخارجين
عن طاعة الملك برضى منه مع الملك واتفاق منه على ذلك بمنزله الخارجون عن طاعته
اذا كان هذا فعله في عبده المقرب فكيف بالعبد المطرود عن حضرته فيتحركون لطاعته خوفا
منه واما قوله ولقد عهدنا الى ادم اي اعلمناه باكله من الشجرة وبنزوله الى الارض وانه يكون
هو وبنوه خليفة فيها من قبل اكله من الشجرة فنسي اي غاب عنه ما اعلمناه به لقوة ما
تجلى الله عليه بالهيبة حال الاكل حتى دلت حال عزمه قال الشيخ عبد العزيز الدريني
جميع ما وقع من السيد آدم صلى الله عليه وسلم كان الحق سبحانه وتعالى قد اعلمه به وقال
قد سبق في علمي خلقك واخرج ذريتك من ظهرك فيهم انبيا ورسل واوليا وصالحون ومومنون
وكافرون وان ارسل رسولي جبريل الى الرسل من اولادك بكتب وتكاليف وسبق في
علمي ان اخلق لذريتك وغيرهم من الجن دارين اسم احداهما الجنة والاخرى جهنم فالجنة
للانبيا والرسل ولمن صدقهم وجهنم لكل من خالف كتبي ورسلي ولكون شرفك بذلك
وسبق في علمي ان اجري على يديك صورة ما يقع من بعض بنيك السعيد من العاصي
واعلمك كيف يتخلصون منها اذا وقعوا فيها وتاب واستغفر في قبلته ولم ينقص مقامه
عندي ولا بد من حجة اقيمها عليك في الظاهر واناديك عليك بالعصيان والغواية تفضيحا
في عين بنيك ليلا ينتهكوا محارمي فاثبت ولا تفجر فانك عندي مصطفى مرتضى ثم علمه
الحرف والاسما الكونية فصار مرتضيا خروجه من الجنة ونزوله الى دار خلقته ليرتب الله
المسببات على اسبابها كما سبق في علمه وليكون الا تنفذ احكام القضا والقدر من غير
ان ينقص مقامه ويستعمل تلك الاسما والسميات فيها اذ الحرف والاسما الكونية لا
يحتاج اليها في الجنة التي كان فيها وانما يحتاج اليها اهل الارض وقال سيدي علي الخواص
من زعم ان نزوله وحوا من الجنة كان عقوبة لهما فقد افترى اثما عظيما انما والله لزيادة
كرامتهما حيث صار لهما مثل ثواب جميع بنيهما من الانبيا وغيرهم ولو كنت موضعه واطلعني
الله على ما اطلعه عليه من عدم المواخذة واني اذا انزلت الى الارض اعود الى الجنة بداية
الف واربعة وعشرين الف نبي فضلا عن الاولياء والصالحين والمومنين لاكلت الشجرة

بتمامها

بتمامها فما ترتب على اكلها من الخير والبركة وقال الشيخ فضل الدين اجمع اهل الكشف على ان
ترقي الانبيا دايما فلا ينتقلون من حالة الا لما هو على منها واكمل وان هبوط ادم كان هبوط كرامة
وشرف وترق في مقامه لان الارض محل خلافته التي زاد شرفه بها ولم يجعل الله له في الجنة التي
كان بها خلافة ولا خروج ذرية من انبيا وغيرهم فكان فيها كالعقيم الذي لا ولد له وقد امتن
الله على الرسل عليهم الصلاة والسلام بالازواج والذرية فقال ولقد ارسلنا رسلا من
قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية واما وصف الله السيد يحيى بانه حصورا اي ممتنع من الوطي
مع قدرته عليه فليس ذلك صفة كمال وانما هي حكاية عن الحال التي كان عليها واما قوله ثم
اجتباه ربه اي اظهر له اثر الاجتباء في اولاده والعناية بهم وانهم اكمل من الملكة لان
الملكة لم يذوقوا النهي طعما لعدم وقوعهم فيه ومعنى فتاب عليه اي قربه زيادة على قربه
وهدى اي دله على زيادة حبه ووده او المراد به غيره من بنيه فمعنى فتاب عليه وهدى تاب
على بنيه من العصيان وهداهم الى الانابة فان قلت لو كانت معصية ادم صورية
ما نسب الظلم اليه بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية اجاب سيدي عبد العزيز الدريني
بانه اضافه اليه تعليما له واولاده ان يعترفوا بذنوبهم ولا يحتجوا بالقضا والقدر مقابلة
لاحتجاج ابليس به حيث قال للحق كيف تواخذني بذنب قدرته علي قبل ان اخلق فشقي
وشقيت جنوده بجدله بغير حق وابطل الله حجته بقوله قل فلله الحجة البالغة عن
السجود قبل وقوعك فيها او بعدها قال بعدها قال بذلك اخذتك فان قلت لو كان
صورية ما بكى ادم ثلاثمائة سنة حتى جرت دموعه وادي سرنديب وصارت بركة عظيمة
مكنت الوحوش والطير تشرب منها ثمانين سنة وانبت الله في ذلك الوادي من دموعه
انواع الطيب كالعود والصندل والدارصيني والقرنفل اجيب بانه يحتمل ان يكون
صوريا لتبكي ذريته على ذنوبها ويحتمل انه حقيقيا حمله عن بنيه شفقة عليهم ولو وقع
بعضه لاحدهم لذهب بصره ويحتمل ان يكون شفاعة فيهم فان قلت قد قيل انه لما اكل
من الشجرة اسود جسده ولو كانت معصية صورية لم يكن اجاب الشيخ محيي الدين
ابن العربي بان ذلك السواد كان صوريا او حقيقيا ويكون علامة على سيادته وتنويه على

بنبيه ان تحمل عنهم ظلمة معاصيهم ثم زال ذلك السواد عن جسده فكان ذلك بمنزلة نزع
من خلع عليه الملك خلعة السيادة بعد ان طاف بها على الناس حتى علموا بها كلهم وكذلك
تطاير الحلل وسقوط التاج كان صورة حال حقيقيا ليزجرهم عن الوقوع في معاصي
ربهم سواء كانت محرمة او مكروهة عند بعضهم وهو الراجح والمراد بالكراهة ما يشمل خلاف
الاولى فانه مكروه كراهة خفيفة نعم قد يقع منهم في بعض الاوقات ما يكون في حقنا مكروها
او خلاف الاولى لبيان ان النهي ضعيف او شديد فيجوز ارتكابه وهو في حقهم افضل
لتضمنه القيام بواجب او بيان الشريعة واجب عليهم فيثابون عليه ثواب الواجب كالحلف
بغير الله فيكره كقول المصطفى في خبر الصحيحين في قصة الاعرابي الذي قال لا ازيد على
هذا ولا انقص افلح وابيه ان صدق او دخل على انه سبق اليه لسانه لانه لا حلف بغير الله اذا
سبق اليه اللسان لا يكره بل هو من لغو اليمين وكالنقص عن الثلاث في الوضوء فيكره وقد
اخرج الطبراني في الاوسط عن بريرة قالت دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ
واحدة واحدة وقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضأ ثنتين ثنتين
فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي
والتبليغ اي الاخبار وهو انهم اوصلوا للخلق جميع ما امرهم الله بايصاله اليهم اعتقادا
كان الواجب والجائز والمستحيل في حقه تعالى وعذاب القبر ونعيمه واحياء الموتى او علميا
كالصلاة والحج ولم يكتموا منه حرفا بالاجماع ولو جاز عليهم كتمان شيء لكتم افضلهم قوله تعالى
واذ منصوب باذكر تقول يا محمد للذي انعم الله عليه اي بالاسلام وانعمت عليه اي بالعتاق

قف قصة زيد بن حارثة

وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة
واعتقه وتبناه وزوجه زينب بنت جحش فاوحى الله اليه ان زيدا سيطلقها وتتزوجها
والقيت كراهتها في قلب زيد فقال للمصطفى اني اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك
ارابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها
فقال امسك عليك زوجك واتق الله اي في امرها فقال استطالت فقال له اذ
فطلقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي مظهره بتمامه اي اخفيت ما اعلمك الله